بسم الله الرحمن الرحيم

بداية المخطوطة

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية

بطاقة تعريفية بالمخطوطات المصورة

رقم الحفظ: م١٦٢ **الموضوع:** العقائد

العنوان : قاعدة الواسطة

المؤلف : عبد العزيز بن عبد السلام بن قاسم بن الحسن السلمي الدمشقي ، ت ٦٦٠هـ

عدد الأوراق : ٨ ق

المصدر : مكتبة الغازي خسروبيك- سراييفو **الرقم:** -

الملاحظات :

جهة الورود : مشتراه من شامل الشاهين سنة ١٤١٨هـ

١

رســـــالة : قاعدة الواسطة

لشـــيخ الاســـلام عزالدين بن عبدالســـــلام

تم تصـــوير هذه النســـخة من مكتبـــة الغازى خســـرو بكّ بمذينـــة بوســـنا

في جمهوريـــة ســـراييفو اليوغســـلافيـــا

وذلك في ١٩٩٠/٩/٢٨م

١٤١٨

٩ / ٣ /١٤١١ هـ

قال شيخ الاسلام حجة الدين سيد السلام رحمة الرحيم العلام

واما الاسماء الدائرة على السنة كثير من الناس والعامة مثل الغوث الذي بمكة والاوتاد الاربعة والاقطاب السبعة والابدال الاربعين والنجباء الثلثمائة فهذه الاسماء ليست موجودة في كتاب الله ولا في ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا باسناد صحيح ولا ضعيف يحتمل الالفاظ اما الابدال فقد روي فيهم حديث شامي منقطع الاسناد عن علي بن ابي طالب مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان فيهم يعني اهل الشام الابدال الاربعين رجلا كلما مات رجل ابدل الله بمكانه رجلا ولا توجد هذه الاسماء في كلام السلف على هذا الترتيب ولا في ما نقل عن احد على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المتقولين عند الامة دفقد الدليل على ما قالوا انما توجد على هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ وقد قالوا انما آفة آفة لها عن غيرها واذا كان هذا اللبس ونحوه من علم الدين قد التبس عند اكثر المتاخرين حتى بباطله فصار فيه من الحق وانما الفرقان التصديق بالحق والتكذيب بالباطل وهذا تختبر به ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن كعب هذه الامة سنن من قبلها حذو القذة بالقذة فان اهل الكتاب لبسوا الحق بالباطل وهذا هو التبديل والتحريف الذي وقع في دينهم ولهذا تغير الدين بالتبديل تارة وبالنسخ اخرى وهذا الدين لا ينسخ ابدا لكن يكون فيه من يدخل من التحريف والتبديل والكذب والكتمان ما يلتبس به من الحق بالباطل ولا بد ان يقيم الله فيه من تقوم به الحجة خلفا عن الرسل فينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين فيحق الله الحق ويبطل الباطل وذكر المتكلمون فالكتب المنزلة من السماء والاثار من العلم المأثور عن خاتم الانبياء يبين الله بها الحق من الباطل ويحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وبذلك يتبين ان هذه الاسماء على هذا العدد والترتيب والطبقات ليست حقا في كل زمان بل يجب القطع بان هذا على الخصوص والاطلاق باطل فان المؤمنين يقولون تارة ويكثرون اخرى ويقل فيهم السابقون المقربون تارة وتكثر فيهم اخرى وينتقلون في الامكنة وليس من شرط اولياء الله اهل الايمان والتقوى ومن يدخل فيهم من السابقين المقربين لزوم مكان واحد في جميع الازمنة وليس من شرط اولياء الله اهل الايمان والتقوى ومن يدخل فيهم من السابقين المقربين تعيين العدد وقد بعث الله رسوله بالحجة وآمن معه بمكة نفر قليل كانوا اقل من سبعة ثم اقل من اربعين ثم اقل من سبعين ثم اقل من ثلثمائة

فيعلم انه لم يكن فيهم هذه الاعداد ومن الممتنع ان يكون ذلك في الكفار ثم هاجر هو واصحابه الى المدينة وكانت هي دار الهجرة والسنة والنصرة ومستقر النبوة وموضع خلافة النبوة وبها انعقدت بيعة الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وان كان قد خرج منها بعد ذلك وقع فيها وفي الممتنع انه قد كان بمكة في زمنهم من يكون افضل منهم ثم ان الاسلام انتشر في مشارق الارض ومغاربها وكان في المؤمنين في كل وقت من اولياء الله المتقين بل من الصديقين السابقين المقربين ممن لا يحصى عدده الا رب العالمين لا يحصرون بثلثمائة ولا بثلثة الاف ولما انقرضت القرون الثلاثة الفاضلة كان في القرون التي بعدها من اولياء الله المتقين بل من السابقين المقربين من لا يعرف حدده وليسوا بمحصورين بعدد ولا محدودين بامد وكل من جعل لهم عددا محصورا فهو من المبطلين حمدا او خطا فتسلم من كان القطب والثلثة الى بسبعة في زمن ادم ونوح وابراهيم وقبل محمد عليهم الصلوة والسلام في الفترة حين كان عامة الناس كفرة قال الله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا اي كان مؤمنا وحده وكان الناس كفارا جميعا وفي صحيح البخاري انه قال لسارة ليس على الارض اليوم مؤمن غيري وغيرك وقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وان زحوا انهم كانوا بعد رسولنا عليه الصلوة والسلام نسألهم في اي زمان كانوا ومن اي قوم هؤلاء وباية اية وفي اي حديث مشهور في الكتب الستة وباي اجماع متواتر من القرون الثلثة تثبت وجود هؤلاء بهذه الاعداد حتى نعتقده لان العقائد لا تعتقد الا من هذه الادلة الثلثة ومن البرهان العقلي فلها توا برهانكم ان كنتم صادقين فان لم ياتوا بهذه الادلة الاربعة الشرعية فهم كاذبون بالريب فلا نعتقد الحاقهم ويلزم منه ان يزعم ان الله تعالى الكفار وينصرهم على عدوهم بالذات بلا واسطة ويرزق المؤمنين وينصرهم بواسطة المخلوقات والتعظيم في قدم الواسطة كوقع الله وغاية الله تدين ولا تتجاوز واحفظ القاعدة حفظا فاما الفوت والفيئات فلا يتحقق الا الله فهو خيانات المستفيات لا يجوز لاحد الاستفاتة بغيره لا عمال مقرب لا نبي مرسل ومن زعم ان اهل الارض يفوت حوائجهم التي يطلبونها بها كشف الضر عنهم وتوفد الرحمة الى الثلثمائة والثلثمائة الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبعة والسبعة الى الاربعة والاربعة الى الفوث فهو كاذب ضال مشرك فقد كان المشركون كما اخبر الله عنهم بقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون

الا آياه وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه تكليف يكون المؤمنون يرفعون اليه حوائجهم
بعده بوسائط من الحجاب وهو القائل واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون وقال ابراهيم عليه السلام داعيا
لاهل مكة ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما رفعوا اصواتهم
بالتكبير ايها الناس ارجعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وانما تدعون سميعا
قريبا ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته وهذا باب واسع وقد علم المسلمون
كلهم انه لم يكن عامة المسلمين ولا اكثرهم المهرون يرفعون الى الله حوائجهم لا ظاهرا ولا باطنا
بهذه الوسائط والحجاب فتعالى الله عن تشبيهه بالمخلوقين من الملوك وسايرما يقوله الظالمون
علوا كبيرا وهذا من جنس دعوى الرافضة انه لابد في كل زمان من امام معصوم يكون بحجة الله
على الخلق لئلا يتم الايمان الا بهم مع هذا يقولون انه كان صبيا دخل السرداب باكثر من اربعمائة
واربعين سنة ولا يعرف له عين ولا اثر ولا يدرك بحس ولا خبر وهؤلاء الذين يدعون
هذه المراتب فهم مضاهاة للرافضة من بعض الوجوه بل هذا الترتيب والاعداد يشبه
من بعض الوجوه ترتيب الاسماعيلية والنصيرية ونحوهم في التسابع والتالي والناطق
والاساس والحد وغير ذلك من الترتيب الذي ما انزل الله به من سلطان واما الاوتاد فقد
يوجد في كلام البعض انه يقول فلان من الاوتاد يعني بذلك ان الله تعالى يثبت به الايمان
والدين في قلوبهم من يهديهم الله به كما يثبت الارض بالاوتاد وهذا المعنى ثابت لكل من كان
بهذه الصفة من العلماء فكل من حصل به تثبيت العلم والايمان في جمهور الناس كان بمنزلة
الاوتاد العظيمة والجبال الكبيرة ومن كان بدون ذلك يحسب وليس ذلك محصورا في اربعة
ولا اقل ولا اكثر بل جعل هؤلاء اربعة مضاهاة بعقول النجيين في اوتاد الارض واما القطب
فيوجد ايضا من كلامهم فلان من الاقطاب او فلان قطب فكل من دار عليه امر من امور الدين
او الدنيا باطنا او ظاهرا فهو قطب ذلك الامر ومداره سواء كان الدائر عليه امر دار او
دربان او قرية او مدينة او امر دينها او دنياها باطنا او ظاهرا ولا اختصاص لهذا المعنى
بسبعة ولا اقل ولا اكثر لكن الموضع من ذلك من كان مدار اصلاح الدنيا والدين
بمجرد صلاح الدنيا فهنا هو القطب في عرفهم فقد يشتبه في بعض الاعصار ان يكون شخص

افضل

افضل اهل عصره وقد يتفق في عصر اقران يتكافأ اثنان او ثلاثة في الفضل عند الله سواء
ولا يجب ان يكون في كل زمان شخص واحد هو افضل الخلق عند الله مطلقا وكذلك لفظ
البدل جاء في كلام كثير منهم فانا لا نعلم حديثا مرفوعا ولا اسنادا صحيحا انه ليس من كلام النبي صلى الله عليه
وسلم فانا لا نعلم انه كان بالحجاز وباليمن بدل ينوح الشام وكانت الشام والعراق وديار مضر
ثم لما كان في خلافة علي رضي الله عنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تمرق مارقة
من المسلمين يقتلهم اولى الطائفتين بالحق فكان علي واصحابه اولى بالحق ممن قاتلهم من
اهل الشام ومعلوم ان الذين كانوا مع علي رضي الله عنه من الصحابة مثل عمار بن ياسر وسهل بن
حنيف ونحوهما كانوا افضل من الذين كانوا مع معاوية وان كان سعد بن ابي وقاص ونحوه
من القاعدين افضل ممن كان معهما فكيف بمن تقدم مع هذا ان الابدال جميعهم الذين هم افضل الخلق
كانوا في اهل الشام هذا باطل قطعا وان كان قد ورد في الشام واهله فضائل معروفة فقد
جعل الله لكل شيء قدرا والكلام يجب ان يكون بالعلم والقسط فمن تكلم في الدين بغير علم دخل في قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم وفي قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ومن يتكلم بقسط وعدل
فهو من قوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ومن قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا
ومن قوله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط
والذين تكلموا باسم البدل فسروه بمعان منها انهم ابدال الانبياء ومنها انهم كلما مات منهم رجل
ابدل الله مكانه رجلا ومنها انهم ابدلوا السيئات من اخلاقهم واعمالهم وعقايدهم بحسنات
وهذه الصفات كلها لا تختص باربعين ولا باقل ولا باكثر ولا باهل بقعة من الارض
وبهذا التحرير يظهر المعنى في اسم النجباء فالغرض ان هذه الاسماء تارة تفسر بمعان باطلة
بالكتاب والسنة واجماع السلف مثل تفسير بعضهم بان الغوث هو الذي يغيث الله به
اهل الارض في زمانهم ونحو هذا تظنون ما تقوله النصارى في البابا وهو معدوم
اليوم والاثر شبيه بحال المنتظر الذي دخل السرداب من نحو اربعمائة واربعين سنة
وكذلك من ينتظر الاربعين الابدال بان الناس انما ينصرون ويرزقون بهم فذلك باطل
بل النصر والرزق يحصل باسباب من موكد هادعاء المؤمنين وصلاتهم واخلاصهم ولا يتقيد
ذلك لا باربعين ولا باقل ولا باكثر كما جاء في الحديث المعروف ان سعد بن ابي وقاص قال
يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم ايسهم له مثل ما يسهم لاضعفهم فقال يا سعد وهل
تنصرون وترزقون الا بضعفائكم بدعائهم وصلاتهم واخلاصهم وقد يكون للزرع والنصر
اسباب اخر فان الجهاد والكفار ايضا يرزقون وينصرون وقد يجدب الارض على المؤمنين

في الدعاء ان يسأل العبد ما لم يكن الرب ليفعله مثل ان يسأله منازل الانبياء وليس منهم او المغفرة للمشركين ونحو ذلك او يسأله ما فيه معصية لله كما عامة على الكفر والفسوق والعصيان فالشفيع الذي اذن له في الشفاعة شفاعة من الدعاء الذي ليس فيه عدوان ولو سأل احد من الانبياء لاحد دعاء لا يصلح لم يقر عليه فانهم معصومون ان يقروا على ذنب ولهذا لما قال نوح ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكل شافع ومدع دعاء الله وشفع فلا تكون شفاعته ودعاؤه الا بمقتضى اذن الله ورضاه ومشيئته وهو الذي يجيب الدعاء ويقبل الشفاعة فهو الذي خلق السبب والمسبب والدعاء من جملة الاسباب التي يقدرها سبحانه وتعالى واذا كان كذلك فالالتفات الى الاسباب شرك في التوحيد ومحو الاسباب ان تكون اسبابا ينقص في العقل والامر اض عن الاسباب بالجملة قدح في الشرع بل العبد يجب ان يكون توكله في دعائه وسؤاله ورغبته الى الله تعالى والله يقدر له من الاسباب من دعاء المؤمنين وغيرهم ما يشاء وله امر مشروع ان يدعو الاحياء فيما اذن فيه الله فيه ومن ذلك طلب الدعاء والشفاعة من الانبياء كما كان المسلمون يستشفعون به في حياته صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ويطلبون منه الدعاء فيجيبهم استسقى عمر بن الخطاب والمسلمون بالعباس عمه والناس يطلبون الشفاعة يوم القيمة من الانبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم هو سيد الشفعاء وله شفاعات يختص بعضها وبعضها وان شاركه فيه غيره فله منه ما لا يحصل لغيره ومع هذا فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها درجة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون ذلك العبد فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة وقد قال عمر بن الخطاب لما اراد ان يعتمر وقد علم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من امته ان يدخلوه ولكن لا تنسانا يا اخي من دعائك فالنبي صلى الله عليه وسلم قد طلب من امته ان يدخلوه ولكن ليس ذلك من باب سؤالهم بل امرهم بذلك كامرهم بسائر الطاعات التي يثابون عليها مع انه صلى الله عليه وسلم له من الاجر مثل اجورهم من كل ما يعملونه فانه قد صح عنه انه قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه من غير ان ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل اوزار من تبعه لا ينقص ذلك من اوزارهم

شيئا

٧

وفي حديث

شيئا وهو داع الامة الى كل هدى فله مثل اجورهم في كل ما ابتدعوه فيه وكذلك اذا دعا لغيره فان الله سبحانه يصلي على احدهم عشرا وله مثل اجورهم مع ما يستجيبه سبحانه من ما سألوه فذلك الدعاء قد اعطاهم اشرف ما يطلبونه وحصل له من النفع بقدر ما حصل لهم من النفع بقدر ما اذن الله عليه وقد ثبت عنه في الصحيح انه قال ما من رجل يدعو لاخيه بظهر الغيب بدعوة الا وكل الله به ملكا كلما دعى بمثله للاخيه بدعوة قال الملك الموكل به امين ولك بمثله فاخبر سرعة الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب فالدعاء للغير ينتفع به الداعي وان كان الداعي دون المدعو له وينتفع بالدعاء الداعي والمدعو له فيقول الغير ادع لي وقصد انتفاعهما جميعا بذلك كان هو واخوه متعاونين على البر والتقوى فهو بنص الرسول واثنى عليه بما ينفعهما فانه من ما يأمر بخير وتقوى فيثاب المأمور على فعله والامر يثاب لكونه دعا اليه لا سيما ومن الادلة ما يؤمر به العبد كما قال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات فامره بالاستغفار ثم قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما فذكر سبحانه استغفارهم واستغفار الرسول لهم ان ذلك مما امر الله به الرسول حيث امره ان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولم يأمر الله مخلوقا ان يسأل لم يأمر الله المخلوق المسؤول به بل ما امر الله العبد امر ايجاب او استحباب ففعله هو عبادة لله وطاعة وقربة الى الله فصلاح لفاعله وحسنة منه واذا فعل ذلك كان ذلك من اعظم احسانه الله اليه وانعامه عليه بل كل نعمة انعم الله بها على عبده ان هداه للايمان والايمان قول وعمل يريد بالطاعة والحسنات فكلما اراد العبد عملا للخير اراد ايمانه وهذا هو الانعام الحقيقي المذكور في قوله صراط الذين انعمت عليهم وفي قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فاولئك هم الذين يعلمون الذين هم يستحقون نعمة تامة لا ينغص فان مشهود ان للعلماء والمحققين انها نعمة من وجه وان لم تكن نعمة تامة من وجهين واما الانعام بالدين فهو فعل ما امر الله به من واجب او مستحب فهو الخير الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين وهو النعمة المحققة عند اهل السنة اذ عندهم انما الله هو الذي انعم بفعل الخير والمذرية عندهم انما انعم بالعقدة الصالحة للضدين فقط والمقصود هنا ان الله تعالى لم يأمر مخلوقا ان يسأل مخلوقا الا لامر مصلحة لذلك المخلوق المسؤول اما واجبا واما مستحبا سبحانه لا يطلب من العبد الا ذلك ان يسأل العبد مسألة الا عند الضرورة وان كان عطاء المال مستحبا ثم من طلب من غيره اما واجبا واما مستحبا ان كان قصده مصلحة المأمور او مصلحة هو مصلحة المأمور فهذا مثاب على ذلك

وان كان مقصوده حصول مطلوبه من غير قصد متدين لانتفاع المامور فهذا من نفسه
اقر ومثل هذا السؤال لا يأثم الشخص به فقط بل قد يثنى عليه اذا قضا سؤاله لمخلوق من غير
قصده لنفسه و للمصلحة والله تعالى يأمرنا ان نحسن اليه ونرغب اليه ويأمرنا ان نحسن الى عباده
وهذا اذا لم يقصد لا هذا ولا هذا فلم يقصد الى غير الله الا الله ودعاه وهو الصلوة والاقصد
الاحسان الى المخلوق الذى هو الزكوة وان كان العبد قد لا يأثم بمثل هذا السؤال لكن فرق بين ما
يثمر به العبد وبين ما يؤذن فيه الا ترى ان صلى الله عليه وسلم قال فى حديث السبعين الف
الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم لا يسترقون وان كان الاسترقاء جائزا وهذا قد بسطناه
فى غير هذا الموضع وبينا ان الاصل فى سؤال المخلوق ان يكون محرما اما مباح للحاجة فان السؤال
للمخلوق فيه ذل للناس وهو ظلم من العبد لنفسه وفيه ايذاء المسؤل وهو جنس ظلم العباد
وفيه خضوع العبد لغير الله وهو من جنس الشرك ففيه اجناس الظلم الثلاثة الظلم المتعلق
بحق الله وظلم العباد وظلم العبد نفسه والمقصود هنا ان من ابتغى وسايط بين الله
وبين خلقه كالوسايط التى تكون بين الملوك والرعية فهو مشرك بل هذا دين المشركين عباد
الوثان كانوا يعتقدون انهم انما يتخذون الاصنام والتماثيل وسايط يتقربون بها الى الله كما وقع
من الشرك الذى انكره الله تعالى على النصارى حيث قالوا اتخذ الاحبار والرهبان ارباب من دون الله
والمسيح ابن مريم وقال ما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقال تعالى واذا
سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون
اى فليستجيبوا لى اذا دعوتهم بالامر والنهى وليؤمنوا بى انا اجيب دعاهم فى المسئلة والتفريج
وقال تعالى فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب وقال تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون
الا اياه وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى
يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان وقد بين الله هذا التوحيد فى كتابه وصيم
عباده الاشراك به حتى لا يخاف احد غير الله ولا يرجو سواه ولا يتوكل الا عليه قال تعالى فلا تخشوا
الناس واخشون ولا تشتروا باياتى ثمنا قليلا وقال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه
فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا
الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية
الله او اشد خشية وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام
الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله وقال تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله
ويتقه فاولئك هم الفايزون فبين ان الطاعة لله ولرسوله واما الخشية و

الله

والتقوى لله وحده وقال الله تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا
سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون فبين ان الايتاء لله والرسول
كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فان الرسول صلى الله عليه وسلم
هو الذى يبين ما امرنا الله به وما نهانا عنه وما اباحه لنا واما الحسب فهو الله
وحده كما قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحقق
هذا التوحيد لامته ويحسم عنهم مواد الشرك اذ هذا تحقيق قولنا لا اله الا الله
فان الاله هو الذى تالهه القلوب بالمحبة والتعظيم والاجلال والاكرام والرجاء
والخوف حتى قال لهم لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم
ما شاء محمد وقال لرجل قال له ما شاء الله وشئت فقال اجعلتنى لله ندا بل
ما شاء الله وحده وقال من كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت وقال من حلف
بغير الله فقد اشرك وقال لابن عباس اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله جف القلم بما انت لاق فلو جهدت الخليقة ان تنفعك بما لم
الا بشئ قد كتبه الله لك ولو جهدت ان تضرك بما لم يضرك الا بشئ كتبه الله
عليك وقال ايضا لا تقل وفى كما اطرت النصارى عيسى بن مريم فانما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وقال اللهم لا تجعل قبرى وثنا يعبد من بعدى وقال لا تتخذوا
قبرى عيدا وصلوا على حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغنى وقال فى مرضه لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عايشة
يعنى انه عنها ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وهذا
باب واسع ومع علم المؤمن ان الله رب كل شئ ومليكه فانه يذكر ما خلقه الله
من الاسباب كما جعل المطر سببا للنبات وقال تعالى وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وكما جعل الشمس
والقمر سببا لما خلقه بهما وكما جعل الشفاعة والدعاء سببا لما يقضيه بذلك
مثل صلوة المسلمين على الجنازة فان ذلك من الاسباب التى يرحم الله الميت
بها ويثيب عليها المصلين عليه لكن ينبغى ان يعرف ان الاسباب ثلثة اموا احدها
ان السبب المعين لا يستقل بالمطلوب بل لابد معه من اسباب اخر ومع هذا
فلها موانع فان لم يكمل الله الاسباب ويدفع الموانع لم يحصل المقصود وهذا

سبحانه ما شاء كان وان لم يشاء الناس لا يكون الا ان يشاء الله الثاني ان لا يجوز
ان لا يعتقد ان شيء سبب الا بعلم قد اثبت شيئا سببا بلا علم او بخلاف الشرع
كان ضبطا لامر من يظن ان التذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء وقد ثبت
في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بخير وانما
يستخرج به من البخيل الثالث ان الاعمال الدينية لا يجوز ان تتخذ سببا الا
ان تكون مشروعة فان العبادات مبناها على التوقيف فلا يجوز للانسان ان
يشرع بالله فيدعو غيره وان ظن ان ذلك سبب في حصول بعض اغراضه وكذلك
لا يعبد الله بالروح المحاذية للشريعة وان ظن ذلك فان الشيطان قد يقيض للانسان
على بعض مقاصده اذا اشرك وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض
اغراض الانسان فلاجل هذا ذلك اذ المفسدة الحاصلة به راجحة على المصالح
والرسول صلى الله عليه وسلم انما بعث بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل
المفاسد وتقليلها فما امر الله به فمصلحته راجحة وما نهى عنه ففسدته
راجحة وهذه الجملة لها بسط لا يحتمله هذا الموضع والله
سبحانه اعلم تمت قاعدة الواسطة بحمد الله وعونه والحمد لله رب العالمين
للشيخ تقي الدين بن
عبد السلام
٩

نهاية المخطوطة